ويكون معنى الكلام اولتغلب غير المقطوع باتصافه بالشرط على المقطوع
به كما اشرنا اليه في المثال المذكور ثم فالتغليب يجري في فنون كثيرة
منه تغليب الذكور على الاناث بان تجري على الذكور والاناث صفة
مشتركة المعنى بينهم على طريقة اجرائه على الذكور خاصة كقوله
تعالى وكانت من القانتين عدت الانثى من الذكور القانتين بحكم التغليب
لان القنوت مما يوصف به الذكور والاناث والقياس كانت من
القانتات ويحتمل الا يكون من التغليب بل لاسناد الغاية اي كانت
ناشئة من القوم القانتين لانها من اعقاب هرون اخي موسى والاول
هو الوجه لان الغرض مدحها بانها صدقت بشرائع ربها وكتبه فكانت
من القانتين المطيعين له ومنه تغليب جانب المعنى على جانب اللفظ
نحو قوله تعالى بل انتم قوم تجهلون بالخطاب والقياس بالغيبة لان
الضمير عائد الى قوم ولفظه لفظ الغائب لكونه اسما مظهرا لكنه في المعنى
عبارة عن المخاطبين فغلب جانب الخطاب على جانب الغيبة ومنه ابوان
ونحوه كالعمرين لابي بكر وعمر رضي الله عنهما والقمرين للشمس والقمر والحسنين
للحسن والحسين رضي الله عنهما وما اشبه ذلك مما غلب احد المتصاحبين
او المتشابهين على الاخر بان جعل الاخر متفقا له في اسمه ثم ثني ذلك الاسم
وقصد اليهما جميعا وسعي ان يغلب الاخف على الاثقل الا ان يكون
اخر اللفظين مذكرا فانه يغلب على المونث كالقمرين ولا يخفى عليك
ان ابوين وقمرين من هذا القبيل لا من قبيل قوله تعالى وكانت من القانتين
اذ ليس تغليب احدهما على الاخر بان تجري عليهما الوصف المشترك بينهما
على طريقة اجرائه على المذكر خاصة بل بان يجعل اخرهما متفقا للاخر
في اسمه ثم يثنى ذلك الاسم فان قلت لا يكفي في المثنى الاتفاق في اللفظ
بل لا بد من الاتفاق في المعنى ولذا اولوا الزيدين بالمسمى بزيد ولا يطلق
قرآن الا على الطهرين والحيضين لا على طهر وحيض قلت هو مختلف فيه
قال الاندلسي يقال العينان في عين الشمس وعين الميزان فهم يعتبرون



في التسمية والجمع الاتفاق في اللفظ دون المعنى ولو سلم فلكونه مجازا وجميع
باب التغليب من المجاز لان اللفظ لم يستعمل فيما وضع له الا ترى ان القانتين
موضوع للذكور الموصوفين بهذا الوصف فاطلاقه على الذكور والاناث
اطلاق على غير ما وضع له وقس على هذا جميع الامثلة السالفة والاتية ومنه
تغليب الجنس الكثير الافراد على فرد من غير هذا الجنس مغمور فيما بينهم بان
يطلقوا اسم ذلك الجنس على الجميع كقوله تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم
فسجدوا الا ابليس عد ابليس من الملائكة لكونه جنيا واحدا فيما بينهم
ومنه تغليب الاكثر على الاقل من جنس بان ينسب الى الجميع وصف مختص بالاكثر
كقوله تعالى حكاية عن قوم شعيب لنخرجنك يا شعيب والذين امنوا معك
من قريتنا او لتعودن في ملتنا ادخل شعيب بحكم التغليب في العود الى
ملتهم مع انه لم يكن في ملتهم قط حتى يعود اليها وانما كان في ملتهم من
امن به ومنه تغليب المتكلم على المخاطب او الغائب نحو انا وانت فعلنا
وانا وزيد ضربنا ومنه تغليب المخاطب على الغائب نحو انت وزيد
فعلتما وانت والقوم فعلتم قال الله تعالى وما ربك بغافل عما تعملون فيمن
قرا بالخطاب في المغني تعمل انت يا محمد وجميع من سواك من المكلفين وغيرهم
ولا يجوز ان يعتبر خطاب من سواه من غير اعتبار التغليب لامتناع ان يخاطب
في كلام واحد اثنان او اكثر من غير عطف او تثنية او جمع قال الله تعالى
فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم اي جزاؤهم وجزاؤك وقال يا ايها الناس
اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون فان الخطاب
في لعلكم شامل للناس الذين توجه اليهم الخطاب اولا وللذين من قبلكم
الذي ذكر بلفظ الغيبة لان لعلكم متعلق بقوله خلقكم لا بقوله
اعبدوا حتى يختص بالناس المخاطبين اذ لا معنى لقولنا اعبدوا لعلكم
تتقون ومنه تغليب العقلاء على غيرهم فاطلاق اللفظ المختص بالعقلاء
على الجميع كما تقول خلق الله الناس والانعام ورزقهم فان لفظ هم مختص
بالعقلاء وقد يجتمع في لفظ واحد تغليب المخاطب على الغائب والعقلاء